

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزَلُ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قَالَ:

« مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

الْأَمَاكِنُ الْمُبَارَكَةُ مِثْلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْقُدْسِ لَقَدْ اِكْتَسَبَتْ مَعْنَى وَأَهَمِّيَّةَ خَاصَّةً بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي التَّارِيخِ وَبِوُجُودِ الْأَنْبِيَاءِ فِيهَا. إِنَّ شَهْرَ رَجَبٍ، وَشَعْبَانَ، وَرَمَضَانَ يُسَمَّى بِالْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ الْمُبَارَكَةِ بِسَبَبِ أَنَّ بِهَا لَيْلِي مَبَارَكَةً. وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ اللَّيَالِي لَيْلَةُ أَنْزَلِ الْقُرْآنِ فِيهَا، وَمُدْحَتْ فِي الْقُرْآنِ. وَقَدْ أَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ بِالتَّحَرِّيِ عَنْ هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ. وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.

إِخْوَتِي الْأَعْزَاءُ،

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَظَّمَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ، وَمَيَّزَهَا عَنْ سَائِرِ اللَّيَالِي. وَأَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ هُوَ نُزُولُ سُورَةِ خَاصَّةٍ بِهِذِهِ اللَّيْلَةِ. وَبُشِّرَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ بِأَنَّهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ تُعَادِلُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ وَثَمَانِينَ عَامًا. وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ بِهِذِهِ اللَّيْلَةِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنَ الْعُمْرِ كُلِّهِ، مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى أُمَّتِهِ. وَيُوضِّحُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا فِي سُورَةِ الْقَدْرِ قِيَمَةَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَحِكْمَتَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنْزَلُ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾. وَأَيْضًا تَكْلِيفُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّبُوءَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ يَزِيدُ مِنْ فَضْلِ وَقِيَمَةِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ. عِنْدَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَمْرِ الْأَرْبَعِينَ، وَكَانَ يُصَلِّي فِي غَارِ حِرَاءِ، نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَوَّلِ الْوَحْيِ وَبُشِّرَى النَّبُوءَةَ.

فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ، وَجِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِتَشْرِيفِ الْأَرْضِ. وَلِهَذَا السَّبَبِ فَإِنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ أَيْضًا هِيَ لَيْلَةُ قَرَارِ وَتَقْدِيرِ كُلِّ عَمَلٍ يُفَعَّلُ بِالْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ. وَتَسْتَمُرُّ لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ. وَهَذِهِ اللَّيْلَةُ يُقْبَلُ فِيهَا الدُّعَاءُ، وَتُكْتَبُ فِيهَا الْحَسَنَاتُ، وَتُغْفَرُ فِيهَا الذُّنُوبُ. يَقُولُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » وَيُذَكِّرُنَا بِأَنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ هِيَ فُرْصَةٌ لَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ. إِنَّ نَهَارَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ، وَصِيَامَ نَهَارِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُعَادِلُ صِيَامَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْأَفْضَالُ،

كُلُّ يَوْمٍ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ رُبَّمَا يَكُونُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ. فَلْنَحَاوِلْ أَنْ نَزِيدَ مِنْ أَعْمَالِنَا الصَّالِحَةِ، وَقِيَامِنَا كُلِّ لَيْلَةٍ كَأَنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. فَلْنَقْرَأِ الْقُرْآنَ بِهَذِهِ الْأَيَّامِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْنَا بِهِذِهِ اللَّيْلَةِ، فَلْنَحَاوِلْ أَنْ نَفْهَمَ الْقُرْآنَ وَنُطَبِّقَهُ فِي حَيَاتِنَا. وَلَا نُنْسَ أَنْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لَيْلَةُ اتِّخَاذِ قَرَارٍ لِلتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ. لِنَطْلُبَ الْعَفْوَ عَنْ ذُنُوبِنَا وَخَطَايَانَا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَلِنَحَاوِلْ أَنْ نَتَّخِذَ قَرَارَاتٍ جَدِيدَةً فِي حَيَاتِنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَلِنَزِدْ مِنْ عِبَادَتِنَا، وَنَسْأَلِ اللَّهَ الْخَيْرَ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ وَلِعَائِلَتِنَا. وَلَا نُنْسَ إِخْوَانَنَا الْمُسْلِمِينَ فِي فَلَسْطِينَ، وَكُلِّ الْمَظْلُومِينَ فِي بِقَاعِ الْأَرْضِ، وَلِنَذْكُرْهُمْ فِي دُعَائِنَا.

نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَزِدَّنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ، وَنَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ وَسِيلَةً لِشِفَاءِ مَرْضَانَا وَفَكَرْ وَرُوبِنَا. وَنَخْتِمُ خُطْبَتِنَا بِدُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفْوٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَأَعْفُ عَنِّي."

